فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السما سقفا محفوظا
وهم عن اياتها معرضون وهو الذي خلق الليل والنهار
والشمس والقمر كل في فلك يسبحون ٥

يقول تعالى منبها على قدرته التامة وسلطانه العظيم في خلقه الاشيا وقهره لجميع المخلوقات فقال اولم ير الذين كفروا اي الجاحدين لالاهيته العابدين معه غيره الم يعلموا ان الله هو المستقل بالخلق المستبد بالتدبير فكيف يليق ان يعبد غيره او يشرك به ما سواه اولم يروا ان السماوات والارض كانتا رتقا اي كان الجميع متصلا بعضه ببعض متلاصق متراكم بعضه فوق بعض في ابتدا الامر ففتق هذه من هذه فجعل السماوات سبعا والارض سبعا وفصل بين سما الدنيا والارض بالهوا فامطرت السما وانبتت الارض ولهذا قال وجعلنا من الما كل شي حي افلا يومنون وهم يشاهدون المخلوقات تحدث شيا فشيا عيانا وذلك كله دليل على وجود الصانع الفاعل المختار القادر على ما يشا ففي كل شي له اية تدل على انه واحد قال سفين الثوري عن ابيه عن عكرمة قال سيل ابن عباس الليل كان قبل او النهار فقال ارايتم السماوات والارض حين كانتا رتقا هل كان بينهما الا ظلمة ذلك لتعلموا ان الليل قبل النهار وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا ابراهيم بن ابي حمزة ثنا حاتم عن حمزة بن ابي محمد عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان رجلا اتاه يساله عن السماوات والارض كانتا رتقا ففتقناهما قال اذهب الى ذلك الشيخ فسله ثم تعال فاخبرني ما قال لك قال فذهب الى ابن عباس فساله فقال ابن عباس نعم كانت السماوات رتقا لا تمطر وكانت الارض رتقا لا تنبت فلما خلق الارض اهلا فتق هذه بالمطر وفتق هذه بالنبات فرجع الرجل الى ابن عمر فاخبره فقال ابن عمر الان علمت ان ابن عباس قد اوتي في القران علما صدق هكذا كانت قال ابن عمر قد كنت اقول ما يعجبني جراة ابن عباس على تفسير القران فالان علمت انه اوتي في القران علما وقال عطية العوفي كانت هذه رتقا لا تمطر فامطرت وكانت هذه رتقا لا تنبت فانبتت وقال اسمعيل ابن ابي خالد سالت ابا صالح الحنفي عن قوله ان السماوات والارض كانتا رتقا ففتقناهما قال كانت السما واحدة ففتق منها سبع سماوات وكانت الارض واحدة ففتق منها سبع ارضين وهكذا قال مجاهد وزاد ولم تكن الارض والسما متماستين وقال سعيد ابن جبير بل كانت السما والارض ملتزقتين فلما رفع السما وابرز منها الارض كان ذلك فتقها الذي ذكر الله في كتابه وقال الحسن وقتادة كانتا جميعا ففصل بينهما بهذا الهوا

وقول

١٠٥

وقوله وجعلنا من الما كل شي حي اي اصل كل الاحيا منه وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا ابو الجماهر ثنا سعيد بن بشير ثنا قتادة عن ابي ميمونة عن ابي هريرة انه قال يا نبي الله اذا رايتك قرت عيني وطابت نفسي فاخبرنا عن كل شي قال كل شي خلق من ما وقال الامام احمد حدثنا يزيد ثنا همام عن قتادة عن ابي ميمونة عن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله اني اذا رايتك طابت نفسي وقرت عيني فانبيني عن كل شي فقال كل شي خلق من الما قال قلت انبيني عن امر اذا عملت به دخلت الجنة قال افش السلام واطعم الطعام وصل الارحام وقم بالليل والناس نيام ثم ادخل الجنة بسلام ٥ ورواه ايضا عن عبد الصمد وعفان وبهز عن همام ٥ تفرد به احمد وهذا اسناد على شرط الصحيحين الا ان ابا ميمونة من رجال السنن واسمه سليم والترمذي يصحح له ٥ وقد رواه سعيد بن ابي عروبة عن قتادة مرسلا فالله اعلم ٥ وقوله وجعلنا في الارض رواسي اي جبالا ارسى الارض بها وقررها وثقلها لئلا تميد بالناس اي تضطرب وتتحرك فلا يحصل لهم قرار عليها لانها غامرة في الما الا مقدار الربع فانه باد للهوا والشمس ليشاهد اهلها السما وما فيها من الايات الباهرات والحكم والدلالات ولهذا قال ان تميد اي لئلا تميد بكم وقوله وجعلنا فيها فجاجا سبلا اي ثغرا في الجبال يسلكون فيها طرقا من قطر الى قطر واقليم الى اقليم كما هو المشاهد في الارض يكون الجبل حائلا بين هذه البلاد وبين البلاد فيجعل الله فيه فجوة ثغرة ليسلك الناس فيها من ها هنا الى ها هنا ولهذا قال لعلهم يهتدون وقوله وجعلنا السما سقفا محفوظا اي على الارض وهي كالقبة عليها كما قال والسما بنيناها بايد وانا لموسعون وقال والسما وما بناها افلم ينظروا الى السما فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والبنا هو نصب القبة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس اي خمسة دعايم وهذا لا يكون الا في الخيام على ما تعهد العرب محفوظا اي عاليا محروسا ان ينال وقال مجاهد مرفوعا وقال ابن ابي حاتم حدثنا علي ابن الحسين ثنا احمد بن عبد الرحمن الدشتكي حدثني ابي عن ابيه عن اشعث يعني ابن اسحق القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال رجل يا رسول الله ما هذه السما قال هذا موج مكفوف عنكم ٥ اسناد غريب ٥ وقوله وهم عن اياتها معرضون اي لا يتفكرون فيما خلق الله فيها من الاتساع العظيم والارتفاع الباهر وما زينت به من الكواكب الثوابت والسيارات في ليلها وفي نهارها من هذه الشمس التي تقطع الفلك بكماله في يوم وليلة فتسير غاية لا يعلم قدرها الا الذي قدرها وسخرها وسيرها وقد ذكر ابن

Copyright King Saud University